دور المؤسسات التعليمية والثقافية في التحولات الفكرية والاجتماعية للمجتمع الخليجي في النصف الأول من القرن العشرين

د. هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
كلية الاداب - جامعة الموصل

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (٢٣-٢٤/أيار/٢٠٠٧)

ملخص البحث :

كان الخليج العربي حتى بدايات القرن العشرين يعيش فترة تسمى فترة التخلف الفكري والثقافي . ففي ذلك الوقت لم تشهد منطقة الخليج أي ملامح للادراك الفكري والثقافي والمتمثل بالمدارس والصحافة والنوادي والجمعيات الثقافية والأدبية وكان الاعتماد فقط على الوصف الكلامي اما الصحافة فكانت تنحصر بعدد محدد من دول الخليج وكان العاملون يفيها من الدول المجاورة كمصر والعراق وسوريا .

وهناك عاملان ساهما في ازدياد الإدراك الثقافي والفكري وهما الإرساليات التبشيرية وتأثير النهضة العربية الحديثة . فقد تعرف شعب دول الخليج على التقدم العربي الحديث في الثقافة والفكر من خلال الصحف العربية وزيارة بعض المثقفين الى المنطقة كما أسهمت زيادة بعض سكان دول الخليج الى مدن الاشعاع الحضاري سواء للتجارة او لطلب العلم والذي سعى الى تحقيق هذا الهدف .

The Rules of Educational and Cultural Institutes in Theogical and Social Transformation for Arab Gulf in first half of twentieth century

Dr.Hashim Abdulrazaq Salih
College of Art /University of Mosul

Abstract:

Arab gulf region lived till the twentieth century a period descried as cultural and intellectual un development. At that time the Gulf haven't witnessed any features of emerging of cultural and intellectual awareness such as schools, press, social and literal clubs and associations. a vision for the reality of the region by saying .Even the journals which depended

upon a limited group of Gulf's people that reached from the Arab neighbor countries such as Egypt , Iraq and Syria .

There was also main factors contributed in increasing the social and itellectuall a wareness in Arab Gulf such the western massinary . The Gulf's people knew the cultural and intellectual modern Arab progress through the Arab press and the visit by number of itellectualists to the region . Trips of the Gulf's people to some centers of modern Arab growth, whether for trade purposes or education demand then the main role for learning and cultural institutions in Arab Gulf to achieve this purpose .

عاشت منطقة الخليج العربي ، حتى مطلع القرن العشرين ، فترة وصفت بالتاخر الفكري والثقافي . فلم يشهد الخليج آنذاك اية ملامح لبروز الوعي الفكري والثقافي كالمدارس والصحافة والاندية والجمعيات الادبية والاجتماعية.وينقل لوريمر صورة لواقع المنطقة بقوله:" **... لم يكن شيء يلفت النظر فيها . فاحجام البيوت صغيرة ، والمدن ضيقة الازقة.. والتعليم لم يكن معروفاً والامية منتشرة** " وحتى الصحف التي اعتمدت عليها شريحة محدودة من ابناء الخليج كانت تصل الى المنطقة من الاقطار العربية المجاورة مثل مصر والعراق وبلاد الشام.

وثمة من يعزو ضعف الوعي الفكري والثقافي للخليج الى الواقع الاجتماعي للمنطقة وطغيان النزعة القبلية ، واتجاه الافراد في ولائهم نحو القبيلة دون الولاء الوطني . مما اضعف الحس السياسي لدى المجتمع الخليجي في حين يرى البعض ان سياسة العزلة الثقافية والفكرية التي اتبعتها الدول الاستعمارية في الخليج ، وتعمدها ابقاء المنطقة في حالة من التخلف الفكري والحضاري ، لاحكام السيطرة عليها والتحكم بمقدراتها ، كان وراء عدم نمو المؤسسات الفكرية والثقافية في الخليج العربي آنذاك .

مهما يكن من امر ، فان ثمة عوامل رئيسة أسهمت في ازدياد الوعي الفكري والاجتماعي في منطقة الخليج العربي يمكن استعراض ابرزها وكما يلي :

اولا : الارساليات التبشيرية

حظيت منطقة الخليج العربي ، ومنذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، باهتمام الارساليات التبشيرية الغربية ، والامريكية منها بشكل خاص [١] . ففي آب ١٨٩١ أفتتح أول

مركز تبشيري في البصرة . ثم قامت الارسالية عام ١٨٩٣ بفتح فروع لها في كل من البحرين ومسقط [٢] .

وفي الكويت انشئ أول مركز تبشيري عام ١٩١١ تحت ستار طبي ، بعد ان نجح المبشر الدكتور (آرثر كيرك) في معالجة عين اخت الشيخ مبارك الصباح . واقناعه بالسماح للارسالية بفتح فرع لها في الكويت [٣] .

ويعد المبشر الامريكي صموئيل زويمر (Zwemer) [*] من ابرز المبشرين وانشطهم في المنطقة . كان هو وزوجته من المؤسسين للخدمة الطبية في البحرين التابعة لبعثة التبشير في الجزيرة العربية والتي سميت فيما بعد بمستشفى البعثة التبشيرية الامريكية [٤] كما قام ، وبدعم من جمعية الكتاب المقدس البريطانية – الامريكية ، بتوزيع عدد كبير من المطبوعات المسيحية في الخليج والجزيرة العربية ، في مقدمتها الكتاب المقدس [٥] .

مارست الارساليات التبشيرية في الخليج العربي أنشطة خدمية وتعليمية وصحية وآثارية وجغرافية . فضلاً عن مهمتها الرئيسة وهي التبشير الديني . وقد عبر عن هذا التوجه مؤتمر المبشرين الذي عقد في القدس عام ١٩٢٤ حيث خرج المؤتمر بتوصيات جاء في إحداها انه " **يجب الا يقتصر عمل المبشر على الجانب الديني فقط . . وحتى يتمكن من الاستمرار وتحقيق اهدافه عليه الانسجام مع الاوضاع الجديدة في البلاد العربية** " [٦] . ومن هذا المنطلق ركز المبشرون على التعليم التبشيري الذي يضم الى جانب تدريس الكتاب المقدس ، مواد اخرى مثل اللغة الانكليزية ، واللغة العربية والحساب . وكان لهذا النهج التربوي اهداف خفية . اهمها محاولة تجنب رد فعل السكان على النشاط التبشيري من خلال اقناعهم بان المبشرين جاؤوا ليهتموا بتاريخهم وحضارتهم في المقابل تكريس هذا التعليم لخدمة الفكر الغربي وابراز التقدم الاوربي وفضله على الشرق ثم الطعن بتاريخ العرب وحضارتهم الإسلامية [٧].

يمكن القول اذن ان مهمة تحويل سكان الخليج والجزيرة العربية من الديانة الإسلامية الى المسيحية . وكذلك العمل " على اقامة كنيسة المسيح الكبرى هناك " [٨] ، كانت من أولويات الإرساليات التبشيرية في المنطقة . وقد اكدت على هذه الناحية واحدة من رموز المبشرين في الخليج بقولها : " **... لقد ارسلنا لتحويل الناس الى المسيحية ، والدعوة الى قدرة الله** " [٩] . وقد استغل هؤلاء المبشرون قدراتهم الطبية لتحقيق هذا الهدف . وهذا ما صرح به زويمر بقوله : " **... كانت الاستشارة الطبية والدواء تعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصبح التي كان يبدأ بها عمل اليوم** " [١٠] .

على الرغم من تركز نشاط المبشرين على الجوانب الدينية والتعليمية والطبية ، الا ان ذلك النشاط كان مقروناً بالتوجه الاستعماري في الخليج العربي وثمة من يعدهم من الرواد الاوائل

للاستعمار الغربي في العالم الإسلامي [١١] . وانهم " استعماريون يقومون بدور مزدوج في وخدمة مخططات دولهم الاستعمارية " [١٢] .

لذلك واجه النشاط التبشيري في الخليج العربي معارضة قوية من لدن سكان المنطقة الذين ادركوا الاهداف الحقيقية للمبشرين . وهي حمل سكان المنطقة المسلمين على اعتناق الديانة المسيحية . مما حفز علماء الدين والمصلحين المسلمين للتصدي لما عدوه غزواً مسيحياً للمنطقة يجب مواجهته . وقد شكى احدهم موقف الاهالي قائلاً : " **... لقد حصلت موجة قوية من المعارضة ضد خدمات الارسالية التعليمية واتهمنا المسلمون المتشددون باننا نسعى لتنصير المجتمع وليس لتعليم اطفالهم** " [١٣] . واكد هذا الموقف زويمر بقوله : " **... ان الشكاوي بدأت تتواتر من شيخ البحرين وغيره من السكان من هجوم مستر زويمر والملتفين حوله على الدين الإسلامي** " [١٤] .

يمكن القول هنا ، انه على الرغم من الطبيعة الاستعمارية للتبشير ، ومناهضته للإسلام ، الا انه استطاع ان يقدم الخدمات التعليمية والصحية التي كان يفتقدها المجتمع الخليجي آنذاك من جهة ، وانه اصبح وسيلة استطاع سكان الخليج العربي من خلالها التعرف على مظاهر التطور الغربي في المجال الفكري والثقافي من جهة اخرى . وفي الوقت نفسه شكل هذا النشاط تحدياً حقيقياً للتوجه الديني في الخليج العربي ، ودافعاً رئيساً لتأسيس العديد من النوادي والجمعيات الإسلامية والاصلاحية للرد على النشاط التبشيري في المنطقة .

ثانيا : تأثير النهضة العربية الحديثة

عانت منطقة الخليج العربي ، حتى مطلع القرن العشرين ، من عزلتها عن مراكز الانشطة الفكرية والثقافية للنهضة العربية الحديثة . فرضتها عليها الأوضاع الاجتماعية للمنطقة [**] ، ومحاولات الاستعمار الابقاء على تخلف الحياة الفكرية والثقافية الا بما يخدم مصالحه ووجوده في المنطقة . على الرغم من ذلك كانت لابناء الخليج العربي محاولات جادة للانفتاح على العالم الخارجي والافادة من تيار النهضة العربية الحديثة .

وقد ساهمت عوامل عديدة في تعرف ابناء الخليج على الانجازات الفكرية والثقافية للنهضة العربية الحديثة ، منها : دور الصحافة العربية ، والزيارات التي كان يقوم بها عدد من المفكرين الى المنطقة ، ثم الرحلات التي كان يقوم بها ابناء الخليج الى بعض مراكز النهضة العربية الحديثة ، سواء لاغراض التجارة ، او لطلب العلم .

كما نالت بعض الحركات الإسلامية التي ظهرت في الاقطار العربية اهتمام ابناء الخليج العربي ومتابعتهم . فبين عامي ١٨٨٣-١٨٨٤ ، تأثرت شرائح من سكان الخليج بمنشورات سرية صدرت عن الحركة المهدية في السودان [***] ، مما جعل بعضهم يخرج للانضمام الى

المهدي والجهاد معه . الامر الذي اثار مخاوف بريطانيا من تعاطف اهل الخليج مع تلك الاحداث وامكانية انتقال روح الثورة والجهاد الى منطقة الخليج العربي . وقد اشار لوريمر الى هذا الموقف بقوله : " **... ان ملا الشارقة اظهر اهتماماً بدعوة المهدي ... وان العطف الذي اظهره الناس تجاه الحركة المهدية كان سياسياً وليس دينياً** " [١٥] مما اضطر السلطات البريطانية الى اتخاذ بعض الاجراءات لوضع حد لذلك التعاطف .

أما الصحافة العربية فقد كانت احد الروافد المهمة لمصادر الثقافة في منطقة الخليج العربي. فاعتمدت الشرائح المثقفة من أبناء الخليج في دبي والرياض والمنامة ومسقط على بعض الصحف والمجلات التي كانت تصدر في بعض الاقطار العربية ، كمصر والعراق ولبنان . وقد تأثر ابناء الخليج بالاعمال الفكرية والادبية المتميزة للمفكرين العرب ، والتي كانت تنشر في المنار والعروة الوثقى والاهرام والمقتطف والاستقلال والزمان والنهار [١٦] . وقد وجدت تلك الإصدارات طريقها الى منطقة الخليج بعد ازدهار الطرق التجارية المارة بالمنطقة . سواء عبر قناة السويس . او عن الطريق الصحراوي للنقل بالسيارات الذي فتح عام ١٩٢٤ بين دمشق وبغداد باتجاه الخليج العربي [١٧] .

ويشير احد الباحثين الى تأثير العراق الفكري على منطقة الخليج العربي من خلال الصحف التي انتشرت في العراق اواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين.

فضلاً عن وجود العتبات المقدسة في العراق التي كانت محط اهتمام وزيارة اعداد من سكان الخليج واطلاعهم على تطورات الحياة الفكرية في العراق [١٨] .

وجدت تلك الصحف والمجلات اقبالاً لدى بعض الشرائح المثقفة من ابناء الخليج الذين اقبلوا بشغف على مطالعتها ومناقشة الافكار التي احتوتها . والتأثر بها وقد عبر احد شعراء الخليج (احمد بن بشر الرومي) عن تعلق ابناء الخليج بالصحافة العربية بقوله :

ان للصحف بقلبي منزلاً اغلى نزوله
انما الصحف كطير يشتهي الحر هديله
كل من شاء رقياً صير الصحف سبيله
فيها خبر حياة وهي للعلم وسيله [١٩]

ونظراً لاهتمام وتعلق الشرائح المثقفة في الخليج بمتابعة الصحف العربية ، ولتشجيع الآخرين على قراءة الصحف ، أشار الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة على السيد عبد الرحمن مقبل الذكير بفتح وكالة لاستيراد الصحف العربية الى البحرين فبدأت المنطقة تستقبل عن طريق

هذه الوكالة ابرز الصحف العربية آنذاك ، والتي اصبحت مثار جدل ونقاش بين انصار الاتجاه الاصلاحي الحديث والتقليدي داخل المجتمع الخليجي [٢٠] .

اما الكويت فتعد عائلة (آل خالد) اول بيت يشترك في بعض الصحف والمجلات العربية مثل المنار والمؤيد . ولشدة تعلق بعض الشخصيات بتلك الصحف ، لقبوا بأسمائها مثل (خليل المؤيد) ، و (قاسم اللواء) نسبة الى مجلة اللواء المصرية [٢١] .

وتجدر الاشارة الى ان بعض تلك الصحف ، كانت تشكل مصدر قلق وازعاج للسلطات الاستعمارية في الخليج لطبيعة الافكار العدائية التي تحملها تلك الصحف تجاه الاستعمار البريطاني [٢٢] . ويمكن القول ايضاً ان تلك الصحف والمجلات نجحت في بلورة وتكوين وعي ونشاط فكري وادبي داخل المجتمع الخليجي ، جعلته يتابع باهتمام الحركات والتيارات الفكرية التي ظهرت في تلك المرحلة . ويتأثر بها ويتبنى اتجاهاتها ومواقفها .

اما العامل الآخر الذي اسهم في زيادة الوعي الفكري والثقافي في الخليج العربي فهو الرحلات التي كان يقوم بها رواد الفكر العربي الإسلامي الحديث الى المنطقة . ومن اوائل تلك الرحلات الزيارة التي قام بها المصلح الإسلامي جمال الدين الافغاني ، في العقد الاخير من القرن التاسع عشر الا ان عدم معرفة السكان آنذاك بهذه الشخصية الاصلاحية ، جعلت الزيارة تنتهي من دون حدوث حوار او اتصال بينهم وبين الافغاني [٢٣] .

وفي عام ١٩١٠ وصل البحرين قادما من قطر الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ، احد تلاميذ المفكر والمصلح الإسلامي العراقي محمود شكري الآلوسي ، وكانت له صلات فكرية مع الشيخ محمد رشيد رضا وقد بدأ بتدريس العلوم الإسلامية في المدرسة الدينية الملحقة بالمنتدى الإسلامي. وكان له دور في مقاومة النشاط التبشيري في البحرين . وتخرج على يديه عدد من رواد الفكر والادب الحديث في البحرين وقطر [٢٤] .

وكانت للشيخ المصلح محمد رشيد رضا اتصالات وحوارات مع ابناء المنطقة ومثقفيها منذ مطلع القرن العشرين . وبرز دور الشيخ واضحاً في توجيه الشباب الخليجي لمقاومة النشاط التبشيري في الخليج من خلال الرسائل المتبادلة بينهم على صفحات مجلة المنار . وبشكل خاص مع بعض مثقفي البحرين امثال مقبل عبد الرحمن الذكير ، ومحمد صالح يوسف ، وناصر الخيري ، وعلي إبراهيم كانو ، وخليل الباكر وآخرين من اصحاب المنطلقات الإسلامية في البحرين [٢٥] . كما كان للزيارة التي قام بها الشيخ رشيد رضا الى الكويت تأثيراً كبيراً على الشباب الكويتي من خلال خطبه التي ركز فيها على ضرورة الاصلاح واهمية العلوم الحديثة وانسجامها مع مبادئ الإسلام [٢٦] .

بعد ذلك قام الشيخ المصلح سليمان الباروني[٢٧] بزيارة ساحل عمان . وحث الأهالي على ضرورة طلب العلم ، ونبذ الجهل وإصلاح المجتمع والتمسك بأصول الإسلام . فلقي ترحيباً من الشرائح المثقفة في المجتمع عبر عنه الشعراء الذين القوا قصائد مدح خلال حفل الترحيب به . ثم جاء بعده عام ١٩٢٢ الأديب أمين الريحاني[٢٨] الذي قام برحلة الى شبه الجزيرة العربية والكويت والبحرين . داعياً إلى الأخذ بإنجازات المدنية الأوربية ونشر العلم والتضامن العربي . وقد ضمن أفكاره الإصلاحية في عدد من مؤلفاته التي وضعها باللغة العربية والإنكليزية [٢٩] .

وفي الوقت نفسه شهدت دول الخليج زيارة بعض المصلحين ورجال الفكر منهم السياسي والمصلح حافظ وهبة ، والمحدث الشيخ احمد أمين الشنقيطي [٣٠] الذي ألقى في مساجد الكويت ومجالسها العديد من الخطب والدروس الدينية ، داعياً إلى التمسك بالإسلام وتلمس طريق الإصلاح على هدي الكتاب والسنة [٣١] .

وأعقبهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي (١٨٧٤-١٩٤٤)[٣٢] ، الذي زار دبي عام ١٩٢٣ بدعوة من أحد كبار تجارها . وحظي باستقبال وترحيب طلابها وأدبائها [٣٣] . ثم انتقل إلى البحرين ليحظى بالترحاب والتكريم نفسه . وقد القى شعراء البحرين قصائد احتفاءً بالشيخ الثعالبي . ومنها قصيدة للشاعر خالد محمد فرج جاء فيها :

ان رضت في الترحيب فيك مواهبي بك يا زعيم فذاك دون الواجب
لو يحتفى بك حيث صيتك طائر خرس الاديب وجف حبر الكاتب [٣٤]

استمرت بعد ذلك الزيارات التي قام بها زعماء الاصلاح ورواد الادب العربي للخليج. امثال الشاعر احمد شوقي ، وعبد الله سعيد الدملوجي ، ويوسف ياسين ، وناجي الاصيل ، ومحمد البشير الابراهيمي ، وغيرهم [٣٥].

وتجدر الاشارة هنا الى ان المعارضة التي لقيها اصحاب الاتجاه الاصلاحي ، قد تبناها انصار الاتجاه الإسلامي المحافظ في الخليج ، واصفين الافكار الاصلاحية التي جاء بها هؤلاء المصلحون بانها مخالفة للشرع وتشجع على انتشار الافكار والعقائد الزائفة المبتدعة . وكان على رأس هؤلاء المعارضين الشيخ احمد الفارسي ، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي الذي وصل به الامر الى تكفير الشيخ محمد رشيد رضا ، واهدار دمه . عندما وصفه بالضال والمرتد ، بقوله :

الى الله نشكو من ضلال على محمد اتتنا به الجهال عن كل مرتد
قَلّو كتب الاسلاف واستبدلوا بها سجلات اصحاب المنار التي تردي

فما كان من احد المتأثرين به الا ان انقض على الشيخ رشيد رضا ، خلال زيارته للكويت ، محاولاً قتله [٣٦].

مهما يكن من امر ، فقد كان لهؤلاء المصلحين دور كبير في نمو الاتجاه الاصلاحي وتعزيزه في الخليج العربي . كما اسهم هؤلاء المصلحون في انضاج الوعي الفكري ، وبشكل خاص الإسلامي ، لدى الشريحة المثقفة في الخليج . والذين اخذوا على عاتقهم مهمة المطالبة باصلاح المجتمع وتطويره ، من خلال استلهام المبادئ الإسلامية ، ومحاربة الجهل والتخلف، والتقاليد البالية .

اما المصدر الآخر لبروز الوعي الفكري والثقافي في الخليج العربي ، اطلاع ابناء الخليج على مظاهر النهضة الحديثة في الخارج ونقلها الى مجتمعاتهم . وقد ادى هذا الدور فئتان اجتماعيتان ممن تأثروا بالنهضة الحديثة في بعض الاقطار العربية . هما التجار وطلبة العلم . فقد قام بعض التجار الخليجيين بجلب عدد من الصحف والمجلات والكتب الحديثة الى بلدانهم . كما نقل هؤلاء التجار ايضاً تجاربهم ومشاهداتهم لمظاهر النهضة الحديثة ، خلال زياراتهم لعدد من العواصم العربية ، مثل القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت . وتحدثوا في مجتمعاتهم عن العديد من القضايا الفكرية والثقافية التي تأثروا بها خلال رحلاتهم تلك [٣٧] .

في الوقت نفسه جلب بعض التجار الخليجيين ، ولاسيما البحرانيون والكويتيون ، معهم من البلدان التي قاموا بزيارتها بعض المظاهر المدنية الحديثة مثل جهاز الراديو الذي اشتراه احد التجار البحرانيين مطلع الثلاثينات . وقام التجار الكويتيين منتصف الثلاثينات ، بادخال السينما الى الكويت [٣٨].

كما كان للمدرسين العرب العاملين في الخليج اسهام واضح في نقل الافكار والاتجاهات الفكرية التي يحملونها من بلدانهم الى اقطار الخليج العربي [٣٩] اما البعثات العلمية التي قام بها ابناء الخليج الى بعض مراكز الفكر والثقافة العربية ، فقد كان لها ايضاً دور في تحفيز الحياة الفكرية للخليج العربي . فكانت اولى البعثات العلمية الى مصر حصل عليها المصلح الكويتي عبد العزيز الرشيد [****]، للدراسة في الازهر . وقد تعرف خلال اقامته في القاهرة بادبائها ومفكريها . وتأثر بمناهج رواد الاصلاح كالافغاني والشيخ محمد عبده ، وقاسم أمين . فضلاً عن علاقته المسبقة واعجابه بالشيخ رشيد رضا . وشارك ، بعد عودته الى الكويت ، مع صديقه فرحان الفهد بانشاء مشروع خيري لارسال طلاب العلوم الإسلامية للدراسة في المعاهد المتميزة في العالم الإسلامي [٤٠]. ومن جانب آخر ارسلت الحكومة الكويتية عدداً من طلاب العلم للدراسة في الكليات والمعاهد العراقية . وقد تخرج في تلك المؤسسات العلمية العراقية نخبة من

المثقفين الكويتيين ، كان منهم خالد سليمان العدساني، سكرتير المجلس التشريعي عام ١٩٣٨ [٤١] .

يمكن القول ان تلك الرحلات والبعثات العلمية والتجارية كانت النواة الاولى لظهور نخبة اجتماعية تحمل مفاهيم جديدة ، اخذت على عاتقها طرح مشاريع اصلاحية في المجتمع الخليجي ، لتحريك عملية التطور والاصلاح في المنطقة.

ثالثا : المؤسسات التعليمية والثقافية في الخليج العربي :

في سياق رفض المجتمع الخليجي للنشاط التبشيري الذي كان يهدف الى تغيير انتماءات المنطقة الدينية والثقافية. وتصديه لهذه الظاهرة الجديدة من منطلقات إسلامية بالدرجة الاولى. والدور الذي قام به التجار الخليجيون في نقل معالم النهضة الفكرية والثقافية التي شاهدوها في بعض الدول الى مجتمعاتهم. ورغبة الشريحة المثقفة من ابناء الخليج في ازالة الجمود والتخلف الفكري والثقافي السائد في الخليج، بدأت المنطقة تشهد تحولات فكرية واجتماعية، تمثلت بتطور التعليم الحديث،وظهور الصحافة وتأسيس الاندية والجمعيات،وكما يأتي :

أ. المدارس والمكتبات :

مرَّ التعليم في دول الخليج العربي، كغيرها من الدول الإسلامية الاخرى، بمراحل متعددة، تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك. ابتدأت بالتعليم التقليدي (الكتاتيب)، ثم ظهور التعليم الحديث مطلع القرن العشرين. حتى أخذ صورته الحالية بعد ظهور النفط، وتشكيل الانظمة السياسية الحالية واستقرارها في دول الخليج العربي.

انتشرت الكتاتيب في انحاء مختلفة من الاقطار الإسلامية، ومنها دول الخليج العربي. واعتمد هذا النظام من التعليم الديني على حفظ القرآن الكريم والسيرة النبوية، وتعلم القراءة والكتابة والحساب[٤٢]. ويقوم بمهمة التعليم الملا او المطوع الذي يعتمد على تلاميذه في الحصول على مصادر رزقه، اموالاً او هدايا عينية في المناسبات الدينية. ويصف احد الباحثين مهمة المطوع قائلاً: "**... المطوع في الكتاب هو السلطة المطلقة في كل شيء . فمن حقه ان يستخدم الاطفال في شؤون منزله الخاصة. وله ان ينزل بمن يريد منهم الوان العقاب مايشاء، وان يرسل الاطفال الى المنزل في الحي لكي يقرؤوا اجزاءً من القرآن على مريض فيه**"[٤٣].

وفي كثير من الحالات كانت الكتاتيب مختلطة (فتيان وفتيات)، وقد تقوم العوائل الثرية بجلب معلمات يعلمن بناتهن في بيوتهن. مقابل اجرة شهرية[٤٤]. وبعد ان يكمل التلميذ او التلميذة ختم القرآن، يقيم ذويه احتفالاً شعبياً يعرف بالختمة للدلالة على ان التلميذ نجح في حفظ القرآن[٤٥].

يعد التعليم الديني الاساس والقاعدة التي تاسس عليها التعليم الرسمي الحديث في الخليج العربي. وقد استمر هذا النمط من التعليم حتى مطلع القرن العشرين. عندما ظهر التعليم الحديث في عدد من دول الخليج (*****).

بدأت المحاولات الاولى للتعليم الحديث في بعض دول الخليج العربي مثل الكويت، والبحرين وامارات ساحل عمان، ونجد والحجاز، منذ العقد الثاني من القرن العشرين. ويشير الباحثون الى وجود عاملين كانا وراء ظهور التعليم الحديث هما :

١. نشاط الارساليات التبشيرية في مجال التعليم : ولد احساساً بالخطر على الثقافة والتراث الإسلامي، وحفز بعض الشخصيات والجماعات لاخذ زمام المبادرة والبدء بالتعليم.
٢. رغبة تجار المنطقة بالاعتماد على موظفين قادرين على ضبط حساباتهم التجارية وتنظيمها بعد ان أصبحت الوسائل التقليدية عاجزة عن الالمام والسيطرة على تلك الحسابات(٤٦).

وقد تأسست في الشارقة اول مدرسة حديثة عام ١٩٠٠ سميت بـ (المدرسة التيمية) قام بتمويلها تاجر اللؤلؤ علي بن محمد بن علي المحمود. ضمت (٣٢٠) طالباً وطالبة. كانت الدراسة فيها والمسكن والكتب مجانية. وتعتمد في مناهجها على الدراسات السلفية وتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٤٧).

وفي عام ١٩٠٣ أنشأت مدرسة ابن خلف واعقبها في عام ١٩٠٤ انشاء المدرسة الاحمدية نسبة الى مؤسسها احمد بن دلموك. اعتمدت في بداية تأسيسها على تدريس العلوم الدينية الصرفة. ثم ابتدأت منذ عام ١٩٢٥ باستخدام اسلوب الدراسة الحديثة . كما تأسست في دبي عام ١٩٠٦ مدرسة الفلاح التي كان يديرها كادر تدريسي عراقي. والحقت بها اول مكتبة ضمت العديد من الكتب العلمية والادبية(٤٨).

وفي الكويت افتتحت اول مدرسة حديثة عام ١٩١١، سميت بالمدرسة (المباركية) نسبة الى امير الكويت الشيخ مبارك الصباح. تولى ادارتها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي(******). تلتها عام ١٩٢١ المدرسة الاحمدية تيمناً بالشيخ احمد الجابر الصباح . تبرع لانشائها عدد من وجهاء الكويت منهم يوسف القناعي والحاج حمد الصقر والشيخ يوسف الحميضي وغيرهم(٤٩). ثم تبعتها مدرسة السعادة عام ١٩٢٤ التي أسسها الحاج شملان بن علي ال سيف لتعليم اقاربه وأيتام المسلمين(٥٠).

وخلال عام ١٩٣٨ ، تمكن عدد من وجهاء الشيعة في الكويت من تأسيس مدرسة على غرار المباركية والاحمدية. سميت بـ (الجعفرية)، نسبة الى المذهب الجعفري، لتدريس الاداب والعلوم المختلفة. وعين العراقي محمد العادلي مديراً لها(٥١). وتتابعت بعدها تأسيس المدارس، وارسال البعثات العلمية الى اقطار العالم الإسلامي(٥٢).

اما في البحرين فيرجع تأريخ التعليم النظامي فيها الى نهاية القرن التاسع عشر، عندما تولت زوجة المبشر الامريكي زويمر الاشراف على مدرسة (جوزة البلوط) التي تأسست عام ١٨٩٩[٥٣]. وفي عام ١٩١٩ بدأ التعليم الوطني في البحرين بافتتاح مدرسة (الهداية الخليفية) في المحرق بتبرعات الاهالي[٥٤]، وتبعها تأسيس مدرسة (الهداية الثانية) في المنامة عام ١٩٢١. ثم أنشئت في قرية الخميس عام ١٩٢٧ مدرستان هما (المدرسة الجعفرية) و (المدرسة العلوية)[٥٥]. وفي العام التالي، ١٩٢٨، تأسست في المحرق اول مدرسة حكومية لتعليم البنات[٥٦]. كما افتتح في عام ١٩٣٨ معهد ديني ، كان معظم تلاميذه من الشيعة. ثم اسست الاوقاف السنية عام ١٩٤٣، المدرسة الدينية لتخريج علماء دين متخصصين في العلوم الإسلامية[٥٧].

وبهذا شهدت البحرين نشاطاً ملموساً في مجال التعليم. فأرسلت بعثات علمية الى بعض الدول العربية. كما تم فتح مدارس دينية وصناعية وغيرها من الاختصاصات[٥٨].

وتأخر ظهور التعليم الحديث في قطر حتى منتصف القرن العشرين. وكان التعليم الاهلي هو المسيطر على واقع التعليم في البلاد. حيث كان هناك عدة مدارس اهلية على غرار الكتاتيب. يتم فيها تدريس العلوم الإسلامية. وأول مدرسة نظامية اسست في الدوحة عام ١٩٥١[٥٩].

كما في بقية الدول الإسلامية، إذ كان التعليم الديني (الكتاتيبي) هو الغالب على التعليم في الحجاز، الذي اتخذ من الجوامع والمساجد مراكز للدراسة. ولم يظهر التعليم الحديث الا في عام ١٩٢٦، بعد أن أنشأ الملك (السلطان آنذاك) عبد العزيز بن سعود (ادارة المعارف العامة) لتنظيم التعليم في (١٢) مدرسة حكومية وأهلية أسست في الرياض والمناطق المجاورة لها. استخدمت المدرسين العرب للتدريس فيها. وأدخلت مناهج متعددة ، كالجغرافية والهندسة واللغات الاجنبية. وعلى الرغم من ذلك بقيت تلك المناهج والمقررات الدراسية خاضعة لمراقبة علماء الدين في السعودية[٦٠].

لم يتغير التعليم الديني التقليدي في سلطنة عمان، حتى تأسست المدرسة (السلطانية) عام ١٩٣٠ ثم تبعها انشاء مدارس نظامية اخرى تعتمد على المناهج الحديثة والمدرسين العرب في التدريس[٦١].

ويبدو واضحاً ان التعليم في الخليج العربي، اتسم بشكل عام بالطابع الديني في بداياته، من خلال نظام الكتاتيب، والمدارس الاهلية التي اعتمدت على المناهج الدينية في التعليم. وقد استمر هذا التوجه الديني في التعليم ليكون اكثر تخصصاً في النصف الثاني من القرن العشرين. عندما تم انشاء الجامعات والمعاهد الدينية في معظم دول الخليج العربي. وحدوث تطور ملموس في التعليم الحديث من ناحية التوسع في المناهج الدراسية وازدياد اعداد المدراس، والتقدم في

تعليم البنات خاصةً بعد ازدياد المردودات المالية الهائلة للنفط. واستقدام العديد من المدرسين العرب الذين نقلوا معهم تجاربهم الفكرية والسياسية الى دول الخليج العربي[٦٢].

اما المكتبات في الخليج العربي ، فقد كان دورها مكملاً لدور المدارس في عملية التوعية ونشر الاتجاهات الفكرية من خلال توفيرها الكتب والمجلات والصحف. وكونها مراكز لاقامة الندوات والمحاضرات الفكرية والثقافية. وقد ظهرت اول مكتبة في البحرين عام ١٩١٣ هي " مكتبة نادي اقبال اوال الليلي "، لتقديم الكتب والنشرات الحديثة للشباب البحريني الذين حاولت الارسالية التبشيرية في البحرين استقطابهم من خلال انشائها مكتبة الكتاب المقدس ذات التوجهات التبشيرية[٦٣]. فكان انشاء هذه المكتبة تعبيراً عن رفض ومقاومة سكان البحرين للنشاط التبشيري. وفي الوقت نفسه للتباحث في احوال المسلمين، والعمل على تفعيل الاصلاحات في المجتمع، ومنها اصلاح الفكر الإسلامي[٦٤].

وفي عام ١٩١٩ تأسست مكتبة أهلية هي (المكتبة الكمالية) وتبعتها في عام ١٩٢٠ (مكتبة التاجر). فكانتا مقراً يرتاده مثقفو البحرين لمناقشة القضايا الفكرية والاجتماعية، المحلية والعربية[٦٥]. وتطورت بعدها المكتبات في البحرين. وأصبح هناك مكتبة لكل مدرسة في البلاد. ثم برزت (المكتبة العامة) لاحتوائها على مجموعة كبيرة من الكتب الحديثة والمراجع والموسوعات الضخمة[٦٦].

وفي الكويت، انتشرت المكتبات الاهلية التي يعود الفضل في تأسيسها الى عدد من وجهاء الكويت وأعيانها. وكان اول تلك المكتبات (المكتبة الوطنية) التي تاسست عام ١٩٣١ ثم تلتها عام ١٩٣٤ (المكتبة الاهلية) بجهود الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وعبد الحميد الصانع، وسلطان ابراهيم الكليب. وقد اصابها الاهمال فيما بعد، حتى مطلع الخمسينات، عندما ألحقت بادارة المعارف، وسميت بـ (مكتبة المعارف)[٦٧].

أما الحجاز، وتحديداً في المدينة المنورة، فقد شهدت تطوراً في عدد المكتبات الاهلية. حيث وصل عددها مطلع القرن العشرين الى (١٨) مكتبة . كان أبرزها مكتبة (عارف حكمت، والسلطان، والحميدية، والقازانية) وغيرها. واحتوت على العديد من المطبوعات والمخطوطات والكتب النادرة[٦٨]. بعدها لم تشهد البلاد اية مكتبة حتى عام ١٩٤٣. عندما أسس الأمير مساعد بن عبد الرحمن، أخو الملك عبد العزيز، اول مكتبة عامة بالعاصمة الرياض، غلب على كتبها الاتجاه الديني والأدبي[٦٩].

ب. الصحافة والطباعة :

تأثرت الصحافة الخليجية كثيراً بالصحافة العربية التي كانت المصدر الاول والرئيس للقارئ الخليجي. وكانت تلك الصحف وما تنشره من مقالات فكرية واجتماعية؛ وبشكل خاص

تلك المقالات التي تحمل افكاراً اصلاحية إسلامية، مصدر اثارة وجدل بين تيار الاصلاح والتجديد في الخليج من جهة ، وانصار التيار التقليدي المحافظ من جهة أخرى. ويصف احد الباحثين تأثير بعض تلك الصحف بقوله : "... والصحافة العربية كان لها دورها الكبير في التأثير على النهضة في الخليج... وانتم تعلمون عن (المنار) مجلة الشيخ رشيد رضا، ودعوته لليقظة والاخذ بالجانب العصري في النهضة : وكانت ذات أثر كبير في سجل بلدان الخليج العربي"(٧٠).

وبدا واضحاً تأثير تلك الصحف في الشريحة المثقفة في الخليج من خلال المراسلات المتبادلة بين هؤلاء وبين رواد الاصلاح الإسلامي والاجتماعي(٧١). وأخذت النخبة الخليجية المثقفة تنشر مقالاتها ونتاجها الفكري في الصحف العربية. واعتمد هؤلاء المثقفون على مطابع مصر و لبنان والعراق في طبع المجلات والكتب التي أصدروها. وذلك لعدم توفر الطباعة في الخليج إلا في وقت متأخر، باستثناء الحجاز الذي ظهرت الطباعة فيه أواخر القرن التاسع عشر، عندما انشأ الوالي العثماني عثمان نوري باشا عام ١٨٨٣ مطبعة عرفت بـ (حجاز ولايتي مطبعة سي) أي (مطبعة ولاية الحجاز) تولت طبع التقويم الرسمي المسمى بسالنامة ولاية الحجاز. قامت بطبع عدد من مؤلفات علماء الدين في مكة والمدينة(٧٢).

وفي العام التالي جلبت السلطات العثمانية مطبعة حجرية الى الحجاز سميت بـ (المطبعة الاميرية) وفيها طبعت جريدة الحجاز المكية. وفي عام ١٩١٩ قام الشريف حسين بن علي بتأسيس مطبعة صغيرة فيها لطبع جريدته (القبلة) ثم اصبحت تلك المطبعة ، في عصر الملك عبد العزيز بن سعود، ومنذ عام ١٩٢٧ تعرف بمطبعة (أم القرى) . كما قامت الشركة العربية للطبع والنشر بانشاء مطبعة في مكة عام ١٩٣٥. بعدها بعام تأسست مطبعة اخرى في المدينة بمجهود الاخوين علي وعثمان حافظ(٧٣).

اما الصحافة في الحجاز ، فبعد اعلان الدستور العثماني ظهرت مجموعة من الصحف هي : صحيفة الحجاز ١٩٠٨، شمس الحقيقة ١٩٠٩، والاصلاح الحجازي ١٩٠٩، والرقيب، والمدينة المنورة. وقد تميزت هذه الصحف باسلوبها المتواضع ولغتها الضعيفة(٧٤). ثم برزت بعد ذلك صحف أخرى كان أهمها صحيفة القبلة عام ١٩١٥، والفلاح ١٩١٩، وبريد الحجاز، وام القرى ١٩٢٤، ومجلة المنهل ١٩٢٧، والمدينة المنورة ١٩٣٧، ومجلة النداء الإسلامي ١٩٣٧، التي كان شعارها الاية الكريمة " ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ". ثم مجلة الحج ١٩٤٧(٧٥).

وعَرفَت البحرين الصحافة قبل غيرها من دول الخليج العربي، عندما اصدرت مدرسة الهداية الخليفية اول صحيفة سياسية ادبية عام ١٩١٩. وفي عام ١٩٣٤ تأسست مطبعة البحرين ثم صدرت اول مجلة في البحرين عام ١٩٣٩، وهي مجلة (البحرين) لصاحبها عبد الله الزايد (*) ، التي انحازت في موقفها الى جانب الحلفاء خلال

الحرب العالمية الثانية[٧٦]. وفي عام ١٩٤٩ صدرت مجلة (صوت البحرين) التي كان لها مواقف دينية واجتماعية متميزة. ثم صدرت بعدها بعض الصحف ابرزها الوطن، و الشعلة، والقافلة[٧٧].

وفي الكويت ، صدرت أول مجلة في تاريخ الصحافة الخليجية ، هي (مجلة الكويت) التي صدر العدد الأول منها عام ١٩٢٨. أصدرها وترأس تحريرها عبد العزيز الرشيد، الذي كان متأثراً بفكر الشيخ محمد رشيد رضا ومجلته (المنار). وقد ركزت مجلة الكويت على تناول المواضيع التي تتعلق بالإصلاح الإسلامي، وأصول الدين والعقائد، والصراع بين التيار التجديدي والمحافظ[**]. فضلاً عن اهتمامها بالادب الخليجي. كما نشرت المجلة العديد من المقالات لرموز الإصلاح الإسلامي آنذاك مثل الشيخ رشيد رضا، ومحمود شكري الآلوسي، وعبد القادر المغربي، وعبد العزيز الثعالبي[٧٨] .

بعد سفر عبد العزيز الرشيد، ضمن بعثة إسلامية ، الى اندونيسيا عام ١٩٣٠، اصدر هناك بالتعاون مع السائح العراقي يونس بحري مجلة (الكويت والعراقي) التي كانت تعبر عن الافكار الاصلاحية التي دعا اليها رواد الإصلاح الإسلامي في الخليج العربي. من خلال تعهد المجلة بالدفاع عن الإسلام،وازالة ما علق بالفكر الإسلامي من بدع وخرافات[٧٩].

اما الصحافة في قطر، وإمارات ساحل عمان، وسلطنة عمان، فلم تظهر الا بعد النصف الثاني من القرن العشرين. على اثر التطور الذي حصل في المؤسسات الحكومية الخليجية بعد الافادة من عائدات النفط[٨٠] .

يمكن القول ان حركة الصحافة والطباعة، التي ظهرت في منطقة الخليج العربي، ادت دوراً مهماً في عملية النهوض الفكري والثقافي ، ومناقشة قضايا العالم العربي وشؤونه. كما يمكن القول ايضاً بانها أسهمت في ظهور الحركات الإصلاحية في منطقة الخليج العربي فيما بعد.

بناءً على ذلك كان هذا البحث محاولة لتوضيح الدور الذي قام به التعليم والمؤسسات الثقافية في منطقة الخليج العربي،بوصفها المحرك والدافع الحقيقي للتطور الاجتماعي والفكري الذي شهدته المنطقة في النصف الثاني من القرن العشرين .

هوامش البحث ومصادره :

(١) عبد المالك خلف التميمي ، الخليج العربي والمغرب العربي: دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، دار الشباب ، (بيروت ١٩٨٦) ، ص ٥٠.

(٢) ابراهيم خليل احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري الاجنبي في اقطار الخليج العربي ، ضمن ندوة : التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج ، مسقط ، سلطنة عمان ، في الفترة من ١-٣ شعبان ١٤٠٥ هـ، الموافق ٢-٣ ابريل ١٩٨٥ ، مكتب التربة العربي لدول الخليج (الرياض ، ١٩٨٧) ، ص ٤٠٥.

(٣) موفق بني مرجة ، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية ، مؤسسة صقر للطباعة والنشر، (الكويت،١٩٨٤)، ص ١٦٦.

(*) رئيس الارسالية التبشيرية العربية الامريكية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الاوسط التي تولى انشاءها عام ١٩١١ . حظي بدعم الكنائس الاصلاحية الامريكية وهو من ابرز اعمدة التبشير في العصر الحديث ومؤلف كتاب (العالم الإسلامي اليوم) ، ومؤسس مجلة (العالم الإسلامي) ، ينظر: عبد المالك خلف التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي . دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي ، شركة كاظمة للترجمة والنشر (الكويت ، ١٩٨٢) ، ص ص ٢٣٠-٢٣٦ .

(٤) محمد الخزاتي ، مائة عام على الارسالية الامريكية في البحرين (١٨٩٣-١٩٩٣) ، مجلة البحرين الثقافية، المنامة ، السنة (٦) ، العدد (٢٤) ، نيسان ٢٠٠٠ ، ص ص ١٥ وما بعدها .

(٥) لوريمر، ج.ج ، دليل الخليج ،القسم التاريخي، ج٦ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٣٧ .

(٦) عبد المالك خلف التميمي ، الاستعمار الثقافي في الخليج العربي ، مجلة الباحث ، بيروت ، العدد الاول، ايلول ١٩٨٠ ، ص ٣٢٠.

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ ؛ احمد عبد الرحيم السايح ، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة ، دار الطباعة المحمدية (القاهرة ، ١٩٩١) ، ص٣٥.

(٨) فاطمة حسن الصايغ ، صورة النشاط التبشيري في الخليج ، دراسة تاريخية وتحليلية لنشاط الارساليات الامريكية ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، السنة (١٦) ، العدد (٣١) ، كانون الثاني ١٩٩٧ ، ص ١٠٥.

(٩) التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي ، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، شركة الكاظمة للترجمة والنشر(الكويت، ١٩٨٢) ، ص ٤٧ ؛ مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار ، المكتبة العصرية (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص ١٩٢.

(١٠) احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري ، مصدر سابق ، ص ٤٠٦ ؛ الصايغ ، صورة من صور النشاط التبشيري ، مصدر سابق ، ص ١١٧.

(١١) سعيد عبد الله حارب ، الخليج العربي امام التحدي العقدي ، ندوة التحديات الحضارية ، مصدر سابق ، ص ٢٥٧.

(١٢) احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي الفكري ، مصدر سابق ، ص ٤٠٧.

(١٣) التميمي ، التبشير في منطقة الخليج العربي ، مصدر سابق ، ص ١٧٦.

(١٤) احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري ، مصدر سابق ، ص ٤٠٥.

(**) وصل الجمود الفكري في منطقة الخليج العربي حداً جعل الناس يتساءلون عن جواز تعلم اللغات الاجنبية ومطالعة الصحف والمجلات . وهل يصبح من يفعل ذلك آثماً ؟ . حتى ان امير الكويت زجر ابنه ووصفه بالجنون لانه كان يرتاد مجالس العلم . مؤكداً له ان الامارة وطلب العلم لا يلتقيان ، ينظر: الرشيد ، تاريخ الكويت ، مصدر سابق ، ص ص ١٤-١٥ .

(***) المهدية واحدة من ابرز حركات الاصلاح التي ظهرت في العالم الإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي ذات مضمون ديني سياسي . مؤسسها محمد احمد المهدي (١٨٤٥-١٨٨٥). اصدر عام ١٨٨١ فتوى باعلان الجهاد ضد المستعمرين الانكليز في السودان . اقام دولته في الخرطوم عام ١٨٨٥ ، بعد ان قتل القائد البريطاني غوردن وهزم جيشه. دعا المهدي الى العودة الى الكتاب والسنة، وفتح باب الاجتهاد . وزعم بان دعوته جاءت بتكليف من رسول الله (ﷺ) امتزجت دعوته ببعض الانحرافات العقدية والفكرية . توفي المهدي عام ١٨٨٥ . ينظر : الموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ص ٤٦٥ -٤٧٠ ؛فتحي يكن ، الموسوعة الحركية ، مج٢،اعداد وجمع وتحقيق مركز البحوث والمشارع الاسلامية، دار البشير (عمان،١٩٨٣) ص ص ١٤٩-١٥٣.

(١٥) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٦ ، ص ٣٤١٨.

(١٦)ميمونة الخليفة الصباح ، الكويت في ظل الحماية البريطانية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٨٨).، ص ٣٩٢ ؛ مبارك الخاطر ، للكتابات الاولى الحديثة لمثقفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥ ، مطابع المختار الإسلامي (القاهرة ، ١٩٧٨) ، ص ص ٩-١٠.

(١٧) ابتسام عبد الامير حسون ، دولة الامارات العربية المتحدة . دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد (كلية الاداب ، ١٩٨٣) ، ص ٩٤.

(١٨) خالد البسام ، تلك الايام . حكايات وصور من بدايات البحرين ، بانوراما الخليج (المنامة ، ١٩٨٦) ، ص ١٥.

(١٩) محمد احمد خلف الله وآخرون ، دراسات في ادب البحرين ، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة، ١٩٧٩) ، ص ٢٣.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٢١) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة(بيروت،١٩٧١) ، ص ٣٥٦ .

(٢٢) احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري ، مصدر سابق ، ص ٤١٣.

(٢٣) عبد الله محمد الطائي ، الادب المعاصر في الخليج العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص ١٩.

(٢٤) احمد ، بدايات التحدي الاجتماعي والفكري ، مصدر سابق ، ص ٤١٥.

(٢٥) للتفاصيل ينظر : مبارك الخاطر ، الكتابات الاولى الحديثة لمثقفي البحرين ، مصدر سابق ، ص٤٠.

(٢٦) الرشيد ، تاريخ الكويت ، مصدر سابق ، ص ٣٥٧ . وللتفاصيل عن الرحلات التي قام بها الشيخ رضا ينظر : يوسف ايبش ، رحلات الشيخ رشيد رضا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت،١٩٧١).

(٢٧) من رجال التربية والتعليم ، ومن دعاة الإصلاح ومكافحة الجهل والتخلف . تجول في عدة أقطار عربية منها إمارات ساحل عمان وبعض الدول الخليجية الأخرى.

(٢٨) لبناني الجنسية ، هاجر الى أمريكا ، وامتهن التمثيل ثم عاد الى لبنان ودرس الحقوق ، زار العديد من البلدان العربية وعين مترجماً للملك ابن سعود . له كتب عديدة أبرزها (ملوك العرب) ، (وتاريخ نجد الحديث) وغيرها . ينظر : حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، دار المعرفة (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص ٥٠٤.

(٢٩) أمين البرت الريحاني ، زيارة أمين الريحاني للبحرين ، مجلة البحرين الثقافية ، السنة (٤) ، العدد (١٣)، تموز ١٩٩٧ ، ص ١٣.

(٣٠) من دعاة الإصلاح الذين ظهروا أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . دعا إلى الإصلاح والتغيير الاجتماعي بالرجوع الى الشريعة الإسلامية الصحيحة . استعمل أسلوب الحديث والوعظ في عملية الإصلاح والتغيير. ينظر: الزيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص٦٤.

(٣١) الرشيد ، تاريخ الكويت ، مصدر سابق ، ص ٣٥٧.

(٣٢) سياسي ومصلح إسلامي من تونس . مؤسس حزب الدستور عام ١٩٢٠ . ساهم في حركات المجاهدين في طرابلس . وقام برحلات عديدة الى الاقطار العربية والإسلامية . ثم عاد وتوفي في تونس عام ١٩٤٤.

(٣٣) محمد مرسي عبد الله ، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها ، دار القلم (الكويت ، ١٩٨١) ، ص ١٥٧.

(٣٤) علي عبد الخالق علي ، الاتجاه الوجداني في شعر خالد الفرج واثره في بعث الروح العربية والتربوية ١٣١٦-١٣٧٤هـ/١٨٩٨-١٩٥٤ ، مجلة مركز الدراسات والوثائق الانسانية ، جامعة قطر ، السنة (٤)، العدد (٤) ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٣.

(٣٥) يوسف السالم ، معجم ادباء وشعراء الكويت ، مطبعة النعمان (النجف،١٩٧٣) ، ص١٨.

(٣٦) الرشيد ، تاريخ الكويت ، مصدر سابق ، ص ٣٥٠.

(٣٧) عبد الرزاق البصير ، نشأة الحركة الثقافية والادبية في الكويت ، مجلة اقلام بغداد ، السنة (١٠) ، العدد (٧) ، نيسان ١٩٧٥ ، ص ٣٧ ؛ الخاطر ، الكتابات الاولى الحديثة لمثقفي البحرين ، مصدر سابق، ص١٦.

(٣٨) خالد البسام ، تلك الايام ، حكايات وصور من بدايات البحرين ، مصدر سابق ، ص ص ٧٨-٨٣.

(٣٩)اياد حلمي الجصاني ، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي ، دار المعرفة(الكويت، ١٩٨٢) ، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

(****) اديب ومؤرخ ومصلح كويتي . ولد عام ١٨٨٣ . تولى ادارة اول مدرسة في الكويت (المباركية) عام ١٩١٧ . له عدة مؤلفات ابرزها كتاب (تاريخ الكويت) الذي الفه عام ١٩٢٥ وهو من المصادر الرئيسة لتاريخ الكويت الحديث . أسس اول مجلة كويتية (مجلة الكويت) عام ١٩٢٨ . توفي عام ١٩٣٨ . ينظر: يوسف الشهاب ، رجال من الكويت ، ج١ ، مؤسسة دار الارقم (الكويت ، ١٩٨٤) ، ص ص ٣٣-٣٥.

(٤٠) عبد الله السجاري مشاري ، الشعر الحديث في الكويت الى سنة ١٩٥٠ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت ، د.ت) ، ص ٨٦.

(٤١) خليفة الوقيان ، القضية العربية في الشعر الكويتي (د.م ، ١٩٧٧) ، ص٤٥.

(٤٢) فرد هاليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، تعريب وتقديم محمد الرميحي، دار الوطن للطباعة (د.م، ١٩٧٦)، ص٦٠-٦٢.

(٤٣) حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، المكتبة الاهلية (د.م، د.ت)، ص٢٥٢.

(٤٤) علي ابا حسن، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين بين ١٩٠٥-١٩٦١، مجلة الوثيقة، البحرين ، السنة (٧)، العدد (١٤)، يناير، ١٩٨٩، ص١٢.

(٤٥) التميمي،الخليج العربي والمغرب العربي، مصدر سابق، ص٢٣.

(*****) يؤكد بعض الباحثين ان نظام الكتاتيب لم يلغ بشكل مفاجئ بل استمر الى جانب التعليم الحديث حتى منتصف القرن العشرين. ينظر: التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص١٦٧.

(٤٦) عبد الملك التميمي، الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي، ضمن ندوة: الانسان والمجتمع في الخليج العربي، الكتاب الثاني، مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد (بغداد، ١٩٧٩)، ص١٨.

(٤٧) حسون، دولة الامارات العربية المتحدة، مصدر سابق، ص٩٤-٩٥.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٩٥-٩٦.

(******) أديب مصلح كويتي: وهو احد اقطاب الحركة الفكرية والثقافية في الكويت والخليج العربي. اسهم في تأسيس العديد من المدارس والمكتبات والجمعيات الثقافية. توفي عام ١٠٧٣. ينظر: الرشيد ، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ص٣٢٥-٣٢٦ ؛ حمد محمد الاسعيدان ، الموسوعة الكويتية المختصرة ، ج٣ ، ط٢ ، وكالة المطبوعات (الكويت ، ١٩٨١) ، ص ١١٨٣.

(٤٩) الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص٣٧٠.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

(٥١) مفيد الزيدي، بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الاول من القرن العشرين، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (ابو ظبي، ١٩٩٨)، ص٤٧. وتجدر الاشارة هنا الى ان التعليم الحديث في الكويت واجه في بدايته معارضة قوية من انصار الاتجاه الديني المحافظ، الذين وجدوا في تدريس العلوم الحديثة القائمة على المناهج الاوربية خروجاً عن تعاليم الإسلام. لذلك تعرض دعاة التعليم الحديث في الكويت ، امثال يوسف القناعي وعبد العزيز الرشيد وصقر الشبيب للتهديد والمضايقة .

(٥٢) للتفاصيل ينظر: الصباح ، الكويت في ظل الجماعة البريطانية، مصدر سابق، ص١٣٢؛ محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، مصدر سابق، ص ص٢٥٤-٢٥٦.

(٥٣) مي محمد خليفة، مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، السنوات الاولى للتأسيس، مجلة البحرين الثقافية ، المنامة، السنة (٦)، العدد (٢٤)، نيسان، ٢٠٠٠، ص١٦٤.

(٥٤) خضير نعمان العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف (بغداد، ١٩٦٩)، ص١٧٠.

(٥٥) الرميحي، البحرين، مشكلات التغيير، مصدر سابق، ص١٣٠.

(٥٦) رفيقة سليم حمود، التعليم في البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج (الرياض، ١٩٨٧)، ص٦٦؛ ابا حسن، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين، مصدر سابق، ص١٣.

(٥٧) حمود، التعليم في البحرين، مصدر سابق، ص٧٥.

(٥٨) مريم خميس السليطي، ملامح عن تطور التعليم في مملكة البحرين خلال القرن العشرين للاعوام من (١٩٠٠م-٢٠٠٠م)، مركز المعلومات والتوثيق (البحرين، ٢٠٠٢)، ص٣٠؛ العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مصدر سابق، ص١٧١.

(٥٩) حميد بن حمادي ضاحي الدليمي، التطورات الداخلية في قطر من ١٩٤٩-١٩٤٥، دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد (كلية التربية – ابن رشد، ١٩٩٧)، ص١٦٧.

(٦٠)مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر ،دار اسامة للنشر والتوزيع(عمان،٢٠٠٤) ، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٦١) لمحات عن ماضي التعليم في عمان، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب (مسقط، ١٩٨٥)، ص ص٣٥ وما بعدها.

(٦٢) للتفاصيل ينظر: إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم النسوي في اقطار الخليج العربي في: دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة، ١٩٨٥)، ص ص١٤١ وما بعدها؛ عبد المالك خلف التميمي، بعض قضايا الحركة الوطنية في الخليج العربي مجلة سياسة دولية، القاهرة، السنة (٦)، العدد (٦١)، آذار ١٩٨٤، ص٢٣؛ محمد جواد رضا، التربية والتبدل الاجتماعي ، مصدر سابق، ص ص١٨-٢٠.

(٦٣) التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، مصدر سابق، ص٢١٢.

(٦٤) فؤاد اسحاق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، تطور نظام السلطة وممارستها، معهد الانماء العربي (بيروت، ١٩٨٣)، ص١٣.

(٦٥) الزيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص٥٣.

(٦٦) العبيدي، البحرين، مصدر سابق، ص ص١٩٤-١٩٥.

(٦٧) عبد الله بن خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، المطبعة العمومية (دمشق، د.ت)، ص٢٢٩؛ الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص٣٧٨.

(٦٨) عبد الله عبد الجبار ، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية ، معهد الدراسات العربية (القاهرة، ١٩٥٩) ، ص ص ١٧٣-١٧٥.

(٦٩) حسن محمد محمود الشنقيطي، النهضة الادبية بنجد، مطبعة البابي (القاهرة، ١٩٥١)، ص٣١ وما بعدها.

(٧٠) الطائي، الادب المعاصر في الخليج العربي، مصدر سابق، ص١٥.

(٧١) الخاطر، الكتابات الاولى لمثقفي البحرين، مصدر سابق، ص٣٢ .

(٧٢) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط٢، مطبعة المعارف (القاهرة، ١٩٥٤)، ص٣٣.

(٧٣) عبد الجبار، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص١٧٦.

(٧٤) محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد(٣)، تموز ١٩٧٥، ص١٤-١٥.

(٧٥) صابات، تاريخ الطباعة، مصدر سابق، ص٣٣١-٣٣٥؛ ابراهيم حسن كيفي، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لرعاية الشباب (الرياض، ١٩٨٨)، ص٩٩؛ محمد ناصر عباس، موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية (د.م، ١٩٧١)، ص٧٨ وما بعدها.

(*) من ادباء البحرين والخليج العربي البارزين. ولد عام ١٨٩٤ من عائلة ثرية تمتهن تجارة اللؤلؤ. اسس اول مجلة في البحرين. وهو من دعاة الاصلاح ومحاربة الجهل والتخلف في الخليج العربي. توفي عام ١٩٤٥.

(٧٦) خلف الله وآخرون، دراسات في أدب البحرين، مصدر سابق، ص٢٤.

(٧٧) عبد الله الطائي، دراسات عن الخليج العربي ١٩٦٠-١٩٧٢، د.ن (سلطنة عمان، ١٩٨٣)، ص١١٢.

(**) تطور الصراع بين التيارين الى مرحلة جعلت أحد أنصار التيار التقليدي يصدر فتوى اباح فيها دم عدد من رموز التيار الاصلاحي في الكويت،ومنهم مؤسس المجلة نفسه. ينظر: الرشيد، تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٧٨) محمد حسن عبد الله، الحركة الادبية والفكرية في الكويت، رابطة الادباء في الكويت (الكويت، ١٩٧٣)، ص١٨١-١٨٥.

(٧٩) هلال الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، بانوراما الخليج (البحرين، ١٩٨٩)، ص٨٠-٨٢؛ الزيدي، بدايات النهضة الثقافية، مصدر سابق، ص٤٣.

(٨٠) محمد علي شاهين، صحافة الصحوة الإسلامية في البلاد العربية، المكتبة العربية، المكتبة الوطنية (عمان، ١٩٩٩)، ص٨٦-٩١.